بانيوم - رقم خمسة

ناهبو شعبك: علوّ روما وسقوطها في النبوات

Jeff Pippenger
2025-03-05

يقدّم سفر دانيال سردًا نبويًا لافتًا، ينسج مبدأ التكرار والتوسيع الذي يمتدّ كخيطٍ ناظم في رؤاه، من التمثال المعدني في الإصحاح الثاني إلى صراعات الملوك المعقّدة في الإصحاح الحادي عشر. وضمن هذا الإطار تبرز حُجّة مقنعة: إن معركة أكتيوم سنة 31 ق.م، التي انتهت بسقوط مصر سنة 30 ق.م، تُعدّ تحقيقًا محوريًا لدانيال 11: 25، 26، وتؤذن ببداية هيمنة روما الوثنية مدة 360 عامًا.

يبدأ الإصحاح 11 من دانيال بصعود وسقوط إمبراطوريات عقب وفاة الإسكندر الأكبر سنة 323 ق.م. ولكن عند العدد 14 يحدث تحول. فحوالي سنة 200 ق.م، وبينما كان أنطيوخس الثالث (ماغنوس) يستعد لمعركة بانيوم ضد الملك الطفل بطليموس الخامس، تدخلت روما، لا كمجرد متفرج بل بوصفها «سالبو شعبك». وبقلقها على تأمين إمدادات القمح المصرية وسط الاضطرابات الهلنستية، استعرضت روما نفوذها خلال الحرب المقدونية الثانية (200–197 ق.م)، ممهدة لدورها النبوي.

هيمنة روما على اليهود

لننتقل إلى سنة 63 قبل الميلاد، حيث تتحقق الآية 16 عندما يقتحم بومبي أورشليم، ويدخل قدس الأقداس معلنًا سيادة روما على «الأرض البهية». ومن هنا تتتبّع الآيات 17 حتى 22 تعاقب شخصيات رومانية: حملات بومبي في الشرق، فتوحات يوليوس قيصر واغتياله سنة 44 ق.م، حكم قيصر أوغسطس الذي سنّ الضرائب (المذكور في لوقا 2:1) والمنتهي سنة 14 م، وطيبايريوس الذي وقع في عهده صلب المسيح سنة 31 م، حين «انكسر رئيس العهد». إن الخط النبوي من بومبي في أورشليم إلى طيطس في أورشليم سنة 70 م يوضح مسار هيمنة روما على شعب الله.

ابتداءً بتدنيس الهيكل على يد قائد روماني وصولاً إلى الختام حين دمّر قائد روماني الهيكل، يقدّم ذلك توقيع الألف والياء. ابتداءً بالتدنيس وانتهاءً بالهدم، يحتوي الخط التاريخي أيضاً على تدنيس وإهلاك للذي قال عن نفسه: "اهدموا هذا الهيكل، وفي ثلاثة أيام سأقيمه." تتكوّن الحقيقة من الحرف الأول والثالث عشر والأخير من الأبجدية العبرية، والخط الذي يبدأ ببومبي وينتهي بتيتوس يتضمّن تدميراً وسطياً للهيكل يمثّله الصليب الأوسط من بين ثلاثة صلبان، التي نُصبت في منتصف الأسبوع تماماً حين جاء المسيح ليؤكّد العهد. تمثّل الآيات من السادسة عشرة إلى الثانية والعشرين خطاً نبوياً يحمل توقيع الحقيقة. هناك عدد قليل من الخطوط النبوية المهمة ضمن التاريخ الذي تمثّله الآيات، لكن الموضوع الأساسي للخط هو هيمنة روما على اليهود.

الأحلاف والمعاهدات

الآية 23 "تكرر وتوسع" بالعودة إلى 161–158 ق.م، حين أبرم اليهود بقيادة يهوذا المكابي حلفاً مع روما (1 مكابيين 8). وهذا يسلط الضوء على استراتيجية روما الفريدة في بناء الإمبراطورية — الفتح عبر المعاهدات والتحالفات، وهي طريقة تختلف عما سبقها. وتختتم الآية 24 هذه المرحلة، مشيرة إلى أن روما "ستدبر مكايدها من الحصون، إلى حين."

> وبعد أن يُعقَد معه العهد يعمل بالمكر، إذ يصعد ويقوى بقليل من الناس. يدخل بسلام حتى إلى أخصب مواضع الإقليم، ويفعل ما لم يفعله آباؤه ولا آباء آبائه؛ يوزّع بينهم الغنيمة والسلب

والثروات، بل ويدبّر مكايده على الحصون إلى حين. دانيال 11:23، 24.

لفترة من الزمن

يمكن فهم الكلمة المترجَمة «against» على أنها الكلمة «from». روما تدبّر خططها «من». تشير كلمة «من» في الآية إلى مدينة روما، قلب الإمبراطورية السياسي والعسكري، بوصفها قاعدة استراتيجياتها. الـ«زمن» نبوياً هو 360 سنة، يبدأ بسقوط مصر سنة 30 ق.م. بعد أكتيوم، وينتهي في سنة 330 عندما تخلّى قسطنطين عن روما وانتقل إلى القسطنطينية.

البيتان 25 و26 يركزان على أكتيوم نفسها.

> ويهيج قوته وشجاعته على ملك الجنوب بجيش عظيم، وملك الجنوب يستنفر للقتال بجيش عظيم جداً وقوي، لكنه لا يثبت، لأنهم يدبرون عليه مكائد. نعم، الآكلون من نصيب مائدته يهلكونه، ويُجرف جيشه، فيسقط كثيرون قتلى. دانيال 11: 25، 26.

في عام 31 قبل الميلاد، حشد أوكتافيان، ممثّلًا روما بوصفها «ملك الشمال»، قواته ضد مصر كليوباترا، «ملك الجنوب»، في معركة بحرية هائلة. فتعثّر «جيش أنطونيوس وكليوباترا العظيم جداً والقوي»، وأُحبط بفعل «حِيَل» استراتيجية (تكتيكات أغريبا) وخيانات وانشقاقات من حلفاء أنطونيوس، وتراجع كليوباترا أثناء المعركة. وبحلول عام 30 قبل الميلاد، أصبحت مصر مقاطعة رومانية، ما دشّن حكم روما الوثنية بلا منازع. ويتوافق هذا الامتداد الزمني البالغ 360 سنة، من 30 قبل الميلاد إلى 330، مع هيمنة روما المتمركزة في معقلها الأصلي، إلى أن أدّى تحوّل قسطنطين إلى «إطاحة» بالمعقل، كما يتنبّأ دانيال 8:11.

> بل تعاظم حتى إلى رئيس الجند، وبه رُفِعَت الذبيحة الدائمة، وطُرِحَ مكانٌ مقدسه. دانيال 8:11.

عندما خفّض قسطنطين مكانة مدينة روما لصالح مدينة القسطنطينية، ترك فراغاً في السلطة في مدينة روما أتاح للكنيسة البابوية أن تتبوأ مقعد السلطة الذي تمثّله مدينة روما. وقد حقق هذا الفعل الآية الثانية من سفر الرؤيا الإصحاح الثالث عشر.

> والوحش الذي رأيته كان شبه نمر، وقوائمه كقوائم دب، وفمه كفم أسد. وأعطاه التنين قدرته وعرشه وسلطاناً عظيماً. رؤيا 13:2.

في الإصحاح الثامن من سفر دانيال، تُميّز كلمتان عبريتان مختلفتان، تُترجَم كلتاهما بـ"المقدس"، قصة المقدس في سفر دانيال. يمثّل سفر دانيال حرباً بين المسيح والشيطان كما تتجسّد في الممثلين الأرضيين للمسيح والشيطان. وبابل، الممثل الأرضي للشيطان، تغلب أورشليم في مطلع سفر دانيال، وتغلب أورشليم بابل في الآية الخامسة والأربعين من الإصحاح الحادي عشر. إن الممالك التي تمثلها مدينة أورشليم ومدينة بابل هي "مقدسات القوة". ومدينتا بابل وأورشليم كلتاهما "مقدسات القوة"، ولكل منهما هيكلها الخاص داخل المدينة. هيكل البانثيون في مدينة روما، والهيكل في أورشليم هو النظير له في السرد النبوي. بابل ومدينة روما هما نسختان مزيفتان من أورشليم.

في دانيال 8، توجد كلمتان عبريتان: "miqdash" في العدد 11، حيث يُسقِط القرن الصغير (روما الوثنية) "مكان مقدسه" (مدينة روما) عندما ينتقل قسطنطين عام 330. أما الكلمة الأخرى فهي "qodesh" في العددين 13 و14، حيث ينتظر مقدس الله التطهير بعد 2300 يوم. ومع أن الكلمتين تُترجمان "مقدساً"، فإن "miqdash" يمكن أن تمثل حصن الله أو حصناً وثنياً، في حين أن "qodesh" لا تُستعمل في الكتاب المقدس إلا للدلالة على مقدس الله.

في دانيال 11:31، يُدنّس "المقدس الحصين" (مدينة روما) إذ يجلب البرابرة والوندال الحرب إلى مدينة روما. بدأت "الأذرع" في الآية مع كلوفيس عام 496 واستمرت حتى أصبحت روما البابوية مهيمنة تمامًا بحلول عام 538، حين طُرد القوط الشرقيون من المدينة.

يمتد الخط النبوي من أكتيوم إلى ما بعد 330. تُشير عبارة «سفن كتّيم» في الآية 30 إلى الوندال بقيادة جنسريق، الذين نهبوا روما عام 455، وذلك إيذاناً بانهيار روما الغربية. ثم تنهض روما البابوية، حاكمةً من 538 حتى 1798؛ لمدة 1260 سنة، إلى أن أوقع جنرال نابليون برتييه «الجرح المميت» بالقبض على بيوس السادس. توازي فترة الـ360 سنة لروما الوثنية، من 30 ق.م. إلى 330، فترةَ الـ1260 سنة لروما البابوية؛ ويبدأ كل منهما عند سقوط العقبة الثالثة (مصر، القوط الشرقيون).

يظهر "ملك الشمال" الحديث في الآية 40. في عام 1989، تطيح البابوية، المتحالفة سرًّا مع الولايات المتحدة في عهد ريغان (المُرمَز إليها بالمركبات والسفن والفرسان)، بالاتحاد السوفيتي، "ملك الجنوب" (الإلحاد/الشيوعية). تُشير الآية 41 إلى أن البابوية تستولي على "الأرض المجيدة" - مُحوّلةً الولايات المتحدة البروتستانتية إلى الولايات المتحدة الكاثوليكية - بينما تُشير الآيتان 42 و43 إلى أن الأمم المتحدة، الممثلة بمصر، ترضخ لاتحاد ثلاثي يتألف من الأمم المتحدة (التنين)، والفاتيكان (الوحش)، والولايات المتحدة (النبي الكذّاب)، ما يوجّه العالمَ نحو هرمجدون. تتنبأ الآية 45 بنهاية هذه القوة، "ولا معين لها"، إذ يلتئم جرحها في الآية 41، لكن يُحسَم مصيرها بالآية 45.

أكتيوم عام 31 قبل الميلاد هو محور الآيتين 25 و26، ويشكّل نقطة انطلاق لسلطان روما الذي امتد 360 عامًا من مقدسها الحصين. ومع اعتبار الآية 14 بمثابة تحفظ، فإن قصة روما الوثنية من الآية 16 وحتى الانتقال إلى روما البابوية في الآية 31 هي المسار الكامل لروما الوثنية. وينقسم ذلك المسار إلى ثلاثة أجزاء. الآيات 16 إلى 22 تمثّل مسار هيمنة روما على إسرائيل القديمة. الآيتان 23 و24 تحددان ذلك العمل في بناء الإمبراطورية الذي اعتمدته روما عند الفتح عبر الأحلاف والمعاهدات بالتلازم مع القوة العسكرية. ويمثّل المقطع من الآية 24 حتى آخر عبارة في الآية 31 مسارًا ذا شقّين لفترة تعاظمت فيها روما، تلاها سقوط.

إن «الوقت المعيّن» هو خاتمة السنوات الثلاثمئة والستين في سنة 330. والآيات من السابعة والعشرين حتى العبارة الأخيرة من الآية الحادية والثلاثين، التي تُحدِّد متى وُضِعت السلطة البابوية، الممثّلة بـ«رجسة الخراب»، على العرش في سنة 538، هي تاريخ روما الوثنية في سياق فترة ثلاثمئة وستين سنة من السيادة العليا، تعقبها مئتان وثماني سنوات من سقوط تدريجي.

لذلك يبدأ «الزمن» في الآية الرابعة والعشرين سنة 31 ق.م. بضم ملك الجنوب إلى سلطان ملك الشمال، وينتهي سنة 330 بانقسام مملكة ملك الشمال إلى شرق وغرب. ومن 330 إلى 538 تتفكك روما الوثنية تدريجياً. إن التحديدات النبوية المتنوعة المرتبطة بالمراحل المختلفة لاندثار روما الوثنية هي المراسي النبوية التي تمكّن دارس النبوة من التعرّف إلى كلمة الله النبوية. تحقيقاً للآية الرابعة عشرة من دانيال الإصحاح الحادي عشر، تُثبت روما الرؤيا، وإحدى الطرق التي تفعل بها ذلك بالذات هي سقوطها. وتقول الآية: "وأيضاً ناهبو شعبك يرفعون أنفسهم ليثبتوا الرؤيا، ولكنهم يسقطون."

عندما تُهاجَم روما بسفن كتّيم، ثم تهاجم الجنوب بعد ذلك، فلا يكون الأمر كما السابق ولا كما اللاحق، إذ من هذه النقطة فصاعداً يجري تصوير سقوط السلطة الرومانية. تصف الأبواق الأربعة الأولى من الأبواق السبعة في سفر الرؤيا الواردة في الإصحاح الثامن تحديداً القوى الأربع الكبرى التي أوصلت في النهاية روما الغربية إلى خاتمتها بحلول سنة 476. تُقام الرؤيا عندما يتعاظم سالبو شعبك ثم يسقطون. تُعرض الرؤيا النبوية ضمن إطار سقوط روما. سقطت روما الوثنية الغربية من سنة 330 إلى 538. سقطت روما البابوية في سنة 1798. في تاريخ البوقين الخامس والسادس سقطت روما الشرقية بيد الأتراك العثمانيين سنة 1453. تلك السقوطات الثلاث جزء من الرؤيا التي تُقام على يد

سالبي شعبك.

تقول الآية: "وأيضًا سالبو شعبك يتعاظمون لإقامة الرؤيا، ولكنهم يسقطون." من سنة 31 قبل الميلاد إلى 330 كانت روما الوثنية "تتعاظم" بسيادتها على العالم. ومن 330 إلى 538 تراجعت روما الوثنية تمهيدًا لجلوس إنسان الخطية في هيكل الله، معلنًا أنه هو الله. ومن 538 إلى 1798 كانت السلطة البابوية "تتعاظم"، وفي 1798 سقطت. ومن 31 قبل الميلاد إلى 330 "تعاظمت" روما الغربية باعتبارها مركز الإمبراطورية الرومانية، ومن 330 إلى 476 سقطت. وفي سنة 330 رفع قسطنطين شأن القسطنطينية بوصفها مركز روما الشرقية، وفي 1453 سقطت روما الشرقية. إن الفترات الخاصة بالتمثيلات المختلفة لروما، لكل منها زمن تتعاظم فيه روما، يعقبه زمن يوضح سقوطها، لأن "وأيضًا سالبو شعبك يتعاظمون لإقامة الرؤيا، ولكنهم يسقطون."

الكلمة العبرية المترجّمة بـ«اللصوص» الأدق ترجمتها بـ«المقتحمين»، لأنها تتوافق أكثر مع المعنى الأساسي للجذر — أي الاقتحام أو الإخلال — لا مع «اللصوص» حصراً (إذ يوحي بالسرقة). يشير المصطلح إلى الذين يكسرون الحدود أو القوانين أو العهود، لا إلى من يسرقون الممتلكات فحسب. روما هي «المقتحمة» في نبوءات الكتاب المقدس، مع أنها تُترجم في الآية الرابعة عشرة بـ«اللصوص». في الإصحاح الثاني من دانيال تُعَدّ روما المملكة الحديدية، ثم في الإصحاح السابع يكون الوحش الرابع هو أيضاً روما.

> بعد هذا رأيتُ في رؤى الليل، وإذا بوحش رابع مخيف ومروّع وقوي جدًا؛ له أسنان عظيمة من حديد. كان يفترس ويحطم ويدوس الباقي بأقدامه؛ وكان مختلفًا عن جميع الوحوش التي كانت قبله؛ وكان له عشرة قرون. دانيال 7:7.

الوحش الرابع — وهو روما — له أسنان «من حديد»، لأنه هو المملكة الرابعة نفسها الممثّلة بالحديد في الإصحاح الثاني. وفي الآية السابعة «يفتّت» الوحش الرابع لروما، وعندما يفتّت فإنه «داس البقية بقدميه». إن وحش روما هو مملكة الحديد، وإن سِمَة التفتيت ودوس البقية تمثّل فعل الاضطهاد. وكان الاضطهاد الذي أُنزل بإسرائيل القديمة «علامة».

> وعلاوة على ذلك، تأتي عليك جميع هذه اللعنات، وتلاحقك وتدركك حتى تُهلك؛ لأنك لم تسمع لصوت الرب إلهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي أوصاك بها. وتكون عليك آيةً وعجبًا، وعلى نسلك إلى الأبد. لأنك لم تعبد الرب إلهك بفرح وبسرور قلب، لكثرة كل شيء؛ لذلك تخدم أعداءك الذين يرسلهم الرب عليك، في الجوع والعطش والعري وعوز كل شيء، ويجعل نيرًا من حديد على عنقك حتى يُهلكك. يجلب الرب عليك أمةً من بعيد، من أقصى الأرض، سريعةً كالنسر الطائر؛ أمةً لا تفهم لسانها؛ أمةً قاسية الوجوه لا تُوقِّر الشيخ ولا تُشفق على الفتى. التثنية 28:45-50.

اللعنات التي حلّت بإسرائيل القديمة بسبب تمردهم هي "آية وعجب، وعلى نسلك إلى الأبد." وكانت اللعنة ستُجلب عليهم بواسطة "أمة عبوسة الوجه." إن الوحش ذو الأسنان الحديدية الذي "يكسر ويدوس الباقي" في الإصحاح السابع هو أيضاً المملكة الرابعة التي تنبثق من انقسام مملكة الإسكندر، وكما عند موسى في سفر التثنية، فإن تلك المملكة هي أمة لا يفهم شعب إسرائيل القديم لسانها. إن مملكة روما في سفر دانيال الإصحاح الثامن هي أمة عبوسة الوجه وأمة تتكلم لغة مختلفة.

> وأما كونه قد انكسر، إذ قام أربعة عوضًا عنه، فستقوم من الأمة أربع ممالك، ولكن ليس في قوته. وفي آخر زمان ملكهم، عند تمام المعاصي، يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الألغاز. دانيال 8: 22، 23.

«الناهِبون (المحطمون) من شعبك» يؤكدون الرؤيا؛ يتعاظمون ثم يسقطون. كانت المملكة الحديدية الرابعة هي روما الوثنية التي حكمت حكمًا مطلقًا عندما كانت تتعاظم، لكن سقوطها النهائي صار

سمة نبوية تؤكد الرؤيا. هم محطمون لأنهم يدوسون شعب الله بالاضطهاد.
سنواصل هذه الدراسة في المقال التالي.